

بعد تولي والدي الشيخ راشد مقاليد الحكم في دبي، حيث رافقته في زيارة إلى محمد رضا بهلوي شاه شاهنشاه، كنت في الحادية عشرة من عمري. لم أستوعب كثيرا هذه العظمة أو ودمائهم منتقاة، فابتعدوا عن شعوبهم حتى أبعدتهم. الفارسية. 100 مليون دولار تقريبا - وهو مبلّغ ضخم جدا في ذلك الوقت - تم إنفاقها على حفل أسطوري في مدينة برسبوليس الأثرية الإيرانية. غطت 59 خيمة تتوسطها ثلاث خيام ملكية ضخمة في حديقة لا مثيل لها من إنشاؤها خصيصا للحفل. تناولناها في أوان مصنوعة من خزف "ليموج"، وشربنا في الفارسية ليرسخوا مظاهر الفخامة والأبهة الملكية. واستمتعنا بالعروض والتعريف على الضيوف. شكّل لي ذلك الحفل الأسطوري في سني الصغيرة وقفّة مهمة مع نفسي، ودرسا لن أنساه ما حييت. لقد شاهدت في الطريق عشرات القرى الإيرانية الفقيرة والمتواضعة، التي لا توجد فيها حتى الكهرباء، وشاهدت هذا البذخ صورتان متناقضتان تجتمعان في المكان ذاته. شاهدت لمحّة عن أسلوب ملك الملوك، الضخمة عن عموم شعبه. الباكر بجولته الصباحية مع الناس ومتابعة المشاريع بنفسه مع العمّال والمهندسين، غداءه اليومي مع ضيوفه، النشاط في الخارج. وكان متواضعا جدا في سلوكه لدرجة أن الزوار في المكتب كانوا يظنون أنه مجرد موظف، اليومية لعملهم وأحوالهم. هناك تناقض صارخ في الحياتين. والعظمة الله وحده؛ لأن الكبر الله وحده بطبيعة الحال، كانت علاقة والدي مع الشاه جيدة، وزاره في مناسبات لأنه أبعد ما يكون عن ذلك، وهو أقرب للفطرة والبساطة، نعم، تمنيت لو نظر الشاه حوله بقليل من الحكمة؛ هوت عروّش وأسقطت ملكيات عدا من حوله؛ كنّا نخالها مستقرة؛ فقد في العراق بطريقة فظيعة مع مجموعة من أفراد أسرته في العام 1958، وفي العام 1969 خلع في انقلاب عسكري قاده معمر تغيرات سريعة مرت بها الشعوب لم ينتبه لها "ملك الملوك"، مشغولا بقصوره ومتابعة أسلوب حياته. بعد هذا الاحتفال الضخم بثمانين سنين فقط، سقط "ملك الملوك" عن عرش الطاووس باضطرابا وتظاهرات في بلده انتهت إلى ثورة ركبها ليحل ضيفا ثقيل على بعض الدول فيما رفضت العديد من الدول الأخرى - بما فيها معظم دول أوروبا - استقباله، قبل أن ينتهي به المطاف في مصر. حتى الدول التي اجتاحتها ثورات أصبح الثوار فيها ملوكا بأثواب جديدة؛ سموها جمهوريات وليست ملكيات، وشي دوا لأنفسهم فيها قصورا عظيمة، ابتعدوا فيها عن شعوبهم، المّ داحين والمعظمين لإنجازاتهم. حدثت في عام 2004؛ قلّت لهم: جئتم بثورات لشعوبكم، فأكملوا ثوراتكم في الاقتصاد والبناء والتعمير وتوفير الحياة الكريمة لهم؛ حتى غرقت دولهم في ثورات واضطرابا وفوضى لم تؤد إلا إلى المزيد من الخراب. هناك فرق جوهري بين طريقتنا في الحكم وبين هذه الدول؛ وخدمتهم، والعمل من أجل إسعادهم. وهذا هو الفرق بين الازدهار والانهار. والعظمة وحده؛ أينالملوكذوالتيجانمنين وأين منهم أكاليل وتيجان؛ وأين ما ساسه في الفرس ساسان؛ يقال إنّ ملوك الأرض أربعة؛ النمرود، وذو القرنين،